في هذا المناخ تسللت الثقافة الغربية الى ايران ، وبدأ التأسيس للاوربة ، وفي الوقت نفسه بدأت الارساليات البروتستنتينية تتوافد على البلاد ، معششة بين الاقليات ، مروجة ثقافة مؤداها ان على المسلمين ان يتحولوا عن دينهم « المعارض لتطور » ، ويأخذوا بـ « الاخلاق البروتستنتينية » الرافعة الايديولوجية للرأسمالية ٠

وبين خطرين ، احلاهما مر ، عاشت ايران : خطر روسي في الشمال يدافع عن سلطة تحرس التخلف والطغيان ، وخطر بريطاني في الجنوب بدأ يغير خطة تعاطيه مع البلاد في مطالع القرن العشرين ، وخصوصا بعد قيام ثورة اوكتوبر البلشفية عام ١٩١٧ ٠

فالبريطانيون كانوا قبل ذلك التاريخ يدعمون سلطات المناطق المحلية على حساب السلطة المركزية ، ويعقدون « اتفاقات » مع زعيم قبيلة البختياري ، والشيخ خزعل شيخ المحمرة ، وغيرهما ، للحصول على امتيازات نفطية في « اراضي » هؤلاء الزعماء ، متجاهلين بالكامل سلطة «مركزية» يدعمها الروس٠

أما بعد ١٩١٧ فقد اخذ البريطانيون دور القياصرة ٠

الثورة الدستورية

٠ في مطالع القرن التقت مصلحتان :

ـ مصلحة البريطانيين في تحوير البنى الاقتصادية والسياسية ، بحيث تتسع للدخول الامبريالي الموسع ، على قاعدة العلاقات النفطية التي ارساها « دارسي» عام ١٩٠١ ، فبدأ البريطانيون مدافعين عن « تقدم » ايران ، وتوجهها توجها بورجوازيا ديمقراطيا دستوريا (!) ينجر اليه تجار المدن الوسطاء الذين ارتبطوا بالمصالح البريطانية في القرن التاسع عشر ٠

ـ ومصلحة قطاعات واسعة من الايرانيين، تأثر مثقفوها ورجال دينها بانتصار اليابان (الاسيوية) على روسيا (الاوروبية) ، وثورة البوكسرز الصينية ، وتحركات مصر الوطنية ، وبنسبة اضأل : ثورة ١٩٠٥ الروسية ٠

وقام ما عرف بالثورة الدستورية او « المشروطية » في عامي ١٩٠٥ و ١٩٠٦، والتي انتهت بانتصارات ، اهمها : انتزاع الدستور الذي لا زالت المعارضة الراهنة تطالب به ٠

وزحف القائد القوزاقي لياشوف على طهران لوقف الثورة ، وحراسة « الآسيوية » الايرانية التي تبقي البلاد ضمن الفلك الروسي ، بدل الاتجاه الدستوري الذي يغرب ايران ، ويفتح كل ابوابها للبريطانيين ٠